فلسفة التربية عند موسونيوس روفوس
رؤية قديمة لعالمنا المعاصر

أ.م.د. حماده أحمد على

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادى

Abstract

Musonius Rufus, Philosophy of Education: An Ancient View of our Contemporary World

This research deals with the concept of education for Musonius Rufus, which is a model of a Roman Stoic philosopher. We try to get inspiration from his idea of a solution to the problem of education in our contemporary world. We presented in the first element of his life, his writings and his methodology, and we presented the second element of the principle of economics in thought in the concept of education, which is one of the central concepts that alert To the old people and we were not aware of our upbringing of our children and our schools, and as for the third element in it we present the concept of theory and practice, which is the dilemma of our time where consideration has separated from work, so we have become in the evil of people and the evil of time, and as for the third element in it we present the issue of non-discrimination between boys and girls in education, and rooting the issue of feminism Or what used to be called in our time feminism, which in our time has led to the deprivation of women's rights, and is one of the tools of neo-colonialism in our country. They must have a good theoretical knowledge of their art, but a good practice of them as well by training themselves to follow theoretical principles. Likewise, a person who wants to be virtuous must be a scientist With concepts that lead to virtue, he must also be enthusiastic about putting them into practice.

Keywards: Musonius Rufus, virtuous**,** education, practice, feminism**.**

مقدمة

يتناول هذا البحث مفهوم التربية عند موسونيوس روفوس وهو نموذج لفيلسوف رواقى رومانى، نحاول أن نستلهم من فكره حلًا لإشكالية التربية فى عالمنا المعاصر، وقد اعتمدت على نصوص موسونيوس التى نشرت فى طبعتينن الأولى طبعة كورا لوتزا:

Musonius Rufus: Yale Classical Studies, Edited by Alfred. R. Bellinger, *Volume 10*, Yale University press, 1882.

والثانية سينيثيا كنج:

Cynthia king, Musonius Rufus Lectures and Sayings, CreateSpace, Revised Edition, 2011.

إلا أن الطبعة الأولى وهى القديمة كانت أدق ترجمة لنص موسونيوس لأن الترجمة الثانية كانت للقارئ العام، ولحداثة القارئ العربى بشخصية موسونيوس قدمنا فى العنصر الأول لحياته ومؤلفاته ومنهجه، وعرضنا فى العنصر الثانى لمبدأ الأقتصاد فى الفكر فى مفهوم التربية وهو من المفاهيم المركزية التى تنبه إليها القدامى ولم نعيه فى تربيتنا لأبناءنا ومدارسنا، وأما العنصر الثالث نطرح فيه لمفهوم النظرية والتطبيق وهو معضلة عصرنا حيث انفصل النظر عن العمل، فأصبحنا فى شر ناس وشر زمن، وأما العنصر الرابع نعرض فيه مسألة عدم التمييز بين البنين والبنات فى التربية، وتأصيل لمسألة النسوية أو ما اعتيد أن يطلق عليه فى عصرنا بالنزعة النسوية والتى فى عصرنا إلى سلب حقوق المرأة، وأحد أدوات الاستعمارية الجديدة فى بلادنا، وفى العنصر الخامس ناقشنا مفهوم التدريب وعلاقته بالتربية حيث لا تعد الفضيلة نظرًا فحسب بل يمكن تعلمها بالتدريب، فكما أن الطبيب أو الموسيقى لابد لهما من إحسان المعرفة النظرية لفنهما بل إحسان ممارستهما كذلك بتدريب نفسيهما على اتباع المبادئ النظرية،

وكذلك الإنسان الذى يريد أن يكون فاضلًا لابد أن يكون عالمًا بالمفاهيم التى تفضى إلى الفضيلة، كما لابد أن يكون متحمسًا فى وضعها موضع التطبيق.

وتكمن إشكالية الدراسة فى التساؤلات الآتية، هل يمكن لغير الضرورى فى البرهان أن يكون ناجعًا فى التربية أم أن الأقتصاد فى البرهان بما يتناسب مع طبيعة الطالب هو الأفيد؟ هل تنفصل العملية التربوية نظرًا وعملًا أو أن النظرية فحسب كافية للتربية والتطبيق بمفرده ناجعًا أم النظرية والتطبيق متلازمين؟، هل يمكن للفضيلة أن تكون نظرية وعلى الطالب أن يكتف أنه فاضل نظريًا أم لابد أن يتدرب أن يكون فاضلًا؟

وأما عن المنهج فقد اتبعنا المنهج التحليلى المقارن ليتناسب مع طبيعة الدراسة التى نحن بصددها حيث إننا نحلل ما جاء به موسونيوس ونقارنه بما يعانيه عصرنا.

أولا: موسونيوس روفوس ومؤلفاته ومنهجه

جايوس موسينيوس روفوس (٣٠-١٠٠م) هو رابع الفلاسفة الرواقيين العظام وهم سينيكا وإبكتيتوس وماركوس أوريليوس، وعَمّر موسونيوس طويلا، وأدهش بعد وفاته الفلاسفة واللاهوتيين على حد سواء، وقليل من يعى أنه فيلسوف رواقى رومانى اليوم، فآراؤه محورية ولا غنى عنها إن أردنا معرفة الرواقية الرومانية كنظرية فلسفية وممارسة عملية [١].

ولد جايوس موسونيوس روفوس ابن كابيتو لأسرة إتروسكية فى مدينة فولسينى فى تاريخ يقارب ٣٠ م، وكان ينتمى إلى طبقة الفرسان، ويُعلم الفلسفة الرواقية، وكان فى قمة نفوذه فى زمن نيرون، ولابد أنه قد اتبع ريبيليوس بلاتوس حينما نُفى إلى سوريا عام ٦٢م، إذ كان برفقته حينما حكم نيرون عليه بالإعدام بعد عامين، وكان

[1] - Introduction Cynthia king, Musonius Rufus Lectures and Sayings, CreateSpace, Revised Edition, 2011, p11.

يحضه على مواجهة الموت بشجاعة بلا مقاومة، وهكذا انحاز إلى ضحايا نيرون السياسيين، وبعد ثلاث سنوات نفاه الإمبراطور إلى مدينة جيارا بجزيرة كيكلاديس القاحلة التى لا ماء فيها، ولكن هذه البقعة الكئيبة لم تفلح فى فلِّ عزمه، ولكنها أضحت غاية لجماعة كبيرة من الشباب من أصقاع العالم المتحضر، والذين اجتذبتهم حلقة الأستاذ وتعاليمه الفلسفية، وعاد إلى روما بعد وفاة نيرون، والمفروض أن جالبا هو من استدعاه إليها، وإبان ذلك العام الوعر فى زمن فيتيليوس كانت جيوش فيسباسيان برايموس بقيادة أنطونيوس برايموس وبيتيليوس سرفاليس قد اجتاحت كريمونا ودمرتها بشكل جنونى، وكانت تتأهب لغزو روما ذاتها، وأرسل فيتيليوس سفيرا إلى كل جيش للاتفاق على هدنة، ورغم أن السفير آروليوس روستيكوس قد جُرِح فقد رافق موسونيوس المبعوث إلى رجال أنطونيوس ليقنع الجنود المهووسين بالسلام، ولكنه كاد يفقد حياته لقاء جهوده [٢].

كتب فيلوستراتوس بعد قرن ونصف من اعتقال موسونيوس مغللا بالسلاسل فى سجن نيرون أن صديقه الشهير أبولونيوس التيانى تواصل معه سرًا، وسأله عما يمكن أن يقوم به لتحريره من السجن، وكان جواب موسونيوس شكرًا مقتضبًا، ورفض مهذب حازم للمعونة، فقال له أبولونيوس "إن سقراط الأثينى رفض أن يعاونه أصدقاءه على تحريره من السجن، ولذا قُدِّم للمحاكمة وأُعدِم"، فأجاب موسونيوس "لقد أعدم سقراط لأنه لم يأبه للدفاع عن نفسه، أما أنا فأنوى الدفاع عن نفسى، وداعًا"، وقد كتب أوريجين بعد جيل واحد فى رسالته عن المسيحية "ضد كلسوس" Contra Celsum الاسمين كقديسين مثالا لأسمى مرتبة من الحياة فى العالم الوثنى، وهما سقراط وروفوس، كما كتب الإمبراطور جوليان خطابًا إلى ثيودوروس يمتدح فيه مسلكه ككاهن أعلى حينما أهانه الحاكم اليونانى الوقح، وقال إن خلوّه من الحقد يناظر حلم سقراط

[2]-Introduction Musonius Rufus:Yale Classical Studies,Edited by Alfred. R. Bellinger, *Volume 10,* Yale University press, 1882,p8

وسكينته فى وجه حكم ظالم، وأن رغبته فى العمل على نفع المدينة التى عانى فيها المنفى تضاهى جهود روفوس فى مدينة جيارا التى نُفى إليها، وفى العام التالى حين تولى فيسباسيان الإمبراطورية وجاهد لكى يعيد الدولة إلى نصابها رفع موسونيوس قضية على بوبليوس إجناثيوس كيلير لخيانته وتزويره شهادة ضد الرواقى باراسوناروس الذى أعدمه نيرون، ويقول تاكيتوس إن نيرون كان يحاول إعدام الفضيلة ذاتها، وتولى ديميتريوس الكلبى الدفاع عن كيلير، لكنه خسر القضية وأعدم، وعندما قام فيسباسيان بإيعاز من موتشيانوس بنفى كل الفلاسفة عام ٧١م، أعفى موسونيوس من النفى بأمر الإمبراطور، إلا أنه نفى بعد ذلك فى ظروف لا نعلمها، ولكنه عاد من المنفى بأمر تيتوس الذى قيل إنه كان صديقه، وربما كان لقاؤه مع بلينيوس أثناء منفاه الثانى فى سوريا، وقد ذكر بلينيوس حقيقة أن موسونيوس كان بمقدوره اختيار أى من مجموعة معجبيه من أى طبقة اجتماعية للزواج من ابنته، لكن اختياره وقع على أرتيميدوروس الرواقى، وربما كان ذلك هو الوقت الذى تقدم فيه موسونيوس باعتراض شديد اللهجة للسلطات اليونانية لسماحها بقيام مصارعات دموية فى مسرح ديونيسوس، والذى كان يستخدم أيضا فى المهرجانات الدينية، وقد لقيت اعتراضاته مقاومة حامية حتى إنه رأى من الأفضل أن يترك أثينا، وفى أحد فترات الهدوء النسبى بين عواصف السياسة كان يلقى محاضرات فى الفلسفة فى روما، وكان دائمًا ما يلقى محاوراته باليونانية، وربما توفى فى أواخر القرن الأول، وقد كتب عنه بلينيوس عام ١٠١م كما لو كان موسونيوس لم يعد حيًا[٣].

وقد قام موسونيوس بدور فريد فى معالجة المذهب الرواقى بالمنهج السقراطى، فالمبادئ التى طبَّقها على المعضلات الأخلاقية المختلفة التى عرضت له هى على الحقيقة أعراف رواقية مألوفة، وليس له فيها فضل، وكما يتوقع المرء من طبيعة تلك

[3] - Introduction Musonius Rufus:Yale Classical Studies, ,p1

المحاورات فليس فيها معالجة للطبيعة physics ولا ماوراء الطبيعة metaphysics ولا المنطق، ولكنها تتعلق بالأخلاق فحسب، ويمكن وصف منظور موسونيوس للفلسفة بإيجاز أنها وسيلة إلى الحياة الطيبة.

والشذرات التى وصلت إلينا كانت محفوظة فى ثنايا أعمال كتاب آخرين، ولم تُجمع قبل عام 1822 حينما جمعا المحقق الهولندى I.V.Peerlkamp، ويمكن تقسيم هذه المجموعة على صنفين، تمثل أولاهما معظم العمل، وتحتوى على واحد وعشرين أطروحة أخلاقية، وهى محفوظة فى مختارات ستوبايوس، حيث أعطاها اسم 'من أعمال موسونيوس **Μουσωνίου ἐκ τοῦ**' فيما عدا واحدة، لكن الأطروحة الخامسة تجئ بعنوان ' من أعمال موسونيوس التعليمية **Μουσωνίου ἐκ τῶν Λυκίου** ' إلا أن وحدة الأسلوب والروح تُعزى إلى موسونيوس، وقد أوحت للدارسين بأن الواحد وعشرين أطروحة جميعا تسجيل لمطارحاته بيد تلميذه لوكيوس، إذ تتردد عبارات مثل "وكانت هذه آراء موسونيوس كما عبر عنها فى ذلك الحين" تجعل من الثابت أن لوكيوس كان تلميذه، وتبرهن إحداها على أن موسونيوس يتحدث كمنفيٍ إلى منفيٍ آخر وتنم عن أن لوكيوس قد عانى أيضًا أثناء نفى موسونيوس لأول مرة، واستحال التعرف على لوكيوس سوى فى قوله إنه ليس لوكيوس الأبيلوسى ولا هو لوكيان ولا هو من علق على مقولات أرسطو الذى استعار منه سيمبليقوس باستفاضة، والأرجح أن كل المحاورات قد نشرت بعد وفاة موسونيوس بزمن قصير.

وكانت المجموعة الثانية من أعمال موسونيوس عبارة عن سلسلة من اثنين وثلاثين مقطوعة قصيرة ومفاهيم وروايات حفظت جميعًا عند ستوبايوس وإبيكتيتوس وآولوس جيليوس وآيوليوس أرستيدس، وقد توزعت هذه الشذرات بشكل طبيعى على صنوف عدة، وأما التى حفظها كتاب ستوبايوس فقد انقسمت إلى مجموعتين، حملت الأولى عنوان 'موسونيوس **Μουσωνίου** ' واحتوت على مقولات ومفاهيم ومبادئ، ويجوز

تصنيفها تحت أقوال موسونيوس المأثورة، أما المقتطفات الخمسة الأخرى فقد وضعت فى ستوبايوس تحت عنوان ' كتاب إبيكتيتوس عن الصداقة ضمن أعمال موسونيوس **Ρουφου ἐκ τοῦ Επικτήτου Περί** ' ولكنها لا توجد فى محاورات آريان عند إبيكتيتوس، ذلك رغم أنها اقتباسات مطولة لإبيكتيتوس عن موسونيوس فى موضوع الصداقة، أما المقطوعات التى حفظها بلوتارخوس فهى حكايا قصيرة يمكن تصنيفها تحت عنوان أعمال موسونيوس الباهرة، والرابعة طويلة بما يكفى لكى تمثل محاورة كاملة، كما أن هناك واحدة عند آيوليوس أرستيدس، ويروى إبيكتيتوس ستة مقتطفات عن أستاذه موسونيوس، وقد اتسمت بعبق وأصالة بحيث يمكن تعريفها بأنها ذكريات شخصية، أما الشذرات التى وردت فى 'عن الصداقة **Περί φιλίας**' والاقتباسات المطولة عند جيليوس فكلها من باب المقطوعات القصيرة، وتصنف تحت مقولات موسونيوس وأقواله المأثورة، وربما جاءت من مجموعة الذكريات والأعمال التى تنتمى إلى صنف 'المذكرات **Απομνημονεύματα** '.

وترتكز الرواقية كما تداولها اليونان على ثلاثة مباحث وهى المنطق والطبيعة والأخلاق، وقد اهتم الرواقيون بالمنطق لإيمانهم بأن الإنسان بطبعه حيوان عقلانى، وسعوا لدراسة المنطق لشحذ قدرتهم العقلية، وقد رأوا أن هناك أكثر من سبب نفعى pragmatic لدراسته، فهو يسدى فلسفيًا النصيحة للدارسين باختيارهم القيم الحقة، ويرى الرواقيون أنه يمكننا أن نحسن اختياراتنا بالحصول على السكينة، وكل نصائحهم تتعلق بالجانب النفسى والطبيعة، فنجد سينكا يفسر بإسهاب كيفية تجنب الفجأة حين يهيننا شخص ما، وكيف نتغلب على حزننا لموت قريب.

ولهذا السبب نجد أن دروس موسينيوس بها قليل من الطبيعة والمنطق، ونراه يستغنى عن المنهج الذى يسعى للحياة الخيرة. ويرى أن من بين الأسئلة الجديرة بالاعتبار، هل يدرس الملوك الفلسفة؟ والإجابة باختصار نعم كما فى الدرس الثامن.

وهل تدرس المرأة الفلسفة؟ والإجابة أيضًا نعم كما فى الدرس الثالث والرابع، والإجابة بهذه الطريقة قد تقرب موسينيوس من النسوية المعاصرة. هل النفى شر؟ والإجابة لا كما فى الدرس التاسع. هل يطلق الرجال اللحى؟ والإجابة بالاحتمال فى الدرس الحادى والعشرين. وما أفضل ما يشتغل به الفيلسوف؟ والإجابة الزراعة فى الدرس الحادى عشر.

وكما رأينا قد تخلت الرواقية عن الزهد الكلبى الصارم، وقد اختلف الرواقيون أنفسهم فى الطريقة التى ينبغى أن نسلكها للتمتع بالحياة، وقد ظهر موسينيوس متقشفا نسبيًا، وعارض الجنس خارج إطار الزواج فى الدرس الثانى عشر، ودافع عن الزواج فى الدرس الثالث عشر والرابع عشر، ويوجهنا إلى بساطة الأكل والعيش فى الدرس الثامن عشر والعشرين، وفضلًا عن ذلك لا يسمح لنا أن نكون عبيدًا للراحة، وأن نعرف طريقنا حتى لا نجلب على أنفسنا متاعب لا طائل منها كما فى الدرس السادس والتاسع عشر، وأن نلتحف فى الجو البارد، ولا نمشى حفاة، ولا ننام على فراش ساخن، والهدف من ذلك تحاشى الألم، والتمتع بالحياة.

واعتقد موسينيوس أن الفلسفة يجب أن تؤثر فى جوانيتنا ومظهرنا، وليس مقياس نجاح الدرس الفلسفى هو تصفيق الجمهور بل هو ميل الجمهور إلى حالة الصمت. (أقوال ٤٨-٤٩) والصمت نتيجة الدرس يكشف قصور الجمهور كبشر، وهذا كما يرى موسينيوس أن أحد الأهداف الرئيسية للفلسفة أن تكشف لنا قصورنا حتى نتغلب عليه وبالتالى نعيش حياة خيرة.

ولقد كانت دروس موسينيوس مقبولة لأنه أطال فى النصح العملى وقصر فى الجانب النظرى، ولكونها رواقية عملية فهى تعطينا نظرة ثاقبة لروما القديمة، ولكونها اهتمت بالجانب الثقافى أكثر من الفلسفى فقد فتحت لنا نافذة للحياة اليومية فى روما فى القرن الأول.

وتقول سينيثيا كنج "لقد عاشت سمعة موسينيوس أكثر منه، وبعد موته بأكثر من قرن ذكر الفيلسوف واللاهوتى أوريجين أن سقراط وموسينيوس نموذجان " للحياة الفضلى" وفى نهاية القرن العشرين، واختفى ذكر موسينيوس فى حين من السهل الحصول على أعمال الرواقيين الرومان الآخرين فى المكتبات ومن الصعب الحصول على أعمال موسينيوس، وكان هناك ترجمة وحيدة لكورا لوتزا Cora Lutz للغة الإنجليزية فى عام ١٩٤٧ فى المكان الذى أقطن فيه، وكانت نسخة واحدة وممزقة وكانت متاحة على قرص فى المكتبة، وهذه الترجمة هى محاولة لتصحيح الموقف والعودة بموسينيوس لوضعه الصحيح فى قائمة الرواقية. وكانت غايته هى إعداد نظام اجتماعى يجد فيه الناس 'طريقة حياة خيرة متمدنة'، وتقوم على نزاهة الفرد وسمو الروح والخلق للزوج والزوجة، والولاء العميق للأسرة(٤).

ويقول أرنولد فى كتابه عن الرواقية الرومانية "لقد كان نفوذ موسونيوس عارمًا حتى إننا نعتبره المؤسس الثالث للفلسفة"، وتسويغ هذه العبارة كامن فى شهادة معاصريه وأتباعه، وليس فى تقارير تلميذه لوكيوس، والحق إنه حاول أن يسجل منهاج أستاذه الفلسفى وأسس مذهب الرواقية، وتجنب تسجيل الدروس اليومية التى سوف تنطوى على تفسير مصطلحات وتمارين فى المنطق، ومحاضرات فى المذهب، ناهيك عن الطرح المنظومى وحتى المصطلحات التقنية، وقد حرر فقط محاورات لاصورية لابد قد طرأت فى سياق الدرس، ومن الواضح أن هذه المحاورات كانت وجهًا من أوجه النظام التعليمى لموسونيوس، والذى كرس معظم جهده للتعبير عن الاحتياج الدائم إلى تطبيقات عملية لمبادئ نظرية، "فبهذه الطريقة فحسب تصبح الفلسفة مكسبًا لكل الناس لو أضفنا إلى المذهب السليم سلوكًا يتسق مع سلامته"، وقد تحدث بإسهاب عن عدد من المشاكل الأخلاقية الملموسة، وكانت كل محاورة بمثابة جواب عن سؤال مباشر من

[4] - Introduction Cynthia king, Musonius Rufus Lectures and Sayings, CreateSpace, op. cit, p13.

أحد التلاميذ عن مشكلة أخلاقية أو أخرى، ولابد أن موسونيوس كان حريصًا على قياس أداء تلاميذه فى المحاورات التى تتناول أمورًا عملية، كمقياس لتقدمهم فى الفلسفة.

ويناقض موسونيوس منظور الكلبيين المتحجر إلى المجتمع إن لم نقل العدوانى، فهو يهتم قولًا وفعلًا بإخوانه فى الإنسانية، والحق إن إسهام موسونيوس للفلسفة الأخلاقية أمر جُلَل، ويكمن فى الروح الجديدة التى نفثها فى المفهوم الرواقى للإنسانية *humanitas* ، فهو يكشف فى علاقاته الشخصية عن دفء وتعاطف مع جنس الإنسان، ويعظ فى تعاليمه بضرورة الفهم المتعاطف فى العلاقات الإنسانية، ورغم أنه لا يقبل الحلول الوسط إلا أنه يعظ بالاحتمال والعفو، ويصر على أن السادة أن يحترموا الحقوق الإنسانية لعبيدهم، أما عن النساء فيقول بحقهم فى الحكم عليهم بالمعيار الأخلاقى للرجال، وكان من أول من نادى بالإسهام فى الخير العام بتسخير موارده للإحسان، وهذه تفاصيل فى المخطط الكامل لموسونيوس الذى كان يطرحه على الدوام على سامعيه، ألا وهو إعداد نظام اجتماعى يجد فيه الناس "طريقة حياة خيرة متمدنة"، وتقوم على نزاهة الفرد وسمو الروح والخلق للزوج والزوجة، والولاء العميق للأسرة، والتعاون مع الجار، والاهتمام برفاهة المدينة، فقد كانت غاية موسونيوس هى أن يصبح الناس مواطنين شرفاء مسؤلين فى مدينة الرب، وهى مثالية علوية ونبل إنسانى فى تعاليمه، وتمثل أعظم ارتقاء للرواقية على الإطلاق .

مبدأ الأقتصاد فى الفكر والتربية

دعى موسونيوس فى درسه إلى عدم تداعى البراهين لإثبات قضية واحدة، أو وضع سيل جم من القضايا لتوكيد أمر واحد، " بل يكفى برهان واحد قاطع وبسيط للبرهنة على أى قضية كانت، فالطبيب الذى يصف لمرضاه كثيرًا من الأدوية ينال مديحًا أقل من الطبيب الذى يصف أدوية أقل، وكذلك الفيلسوف الذى يعلم تلاميذه بفوج من البراهين أمحل أثرًا من الذى يعلمهم بالقليل منها، وقل مثل ذلك عن إن التلميذ شاحذ الذكاء يحتاج إلى براهين قليلة سوف ترفعه إلى استخلاص المسألة المطروحة

شريطة أن تكون صحيحة، ولكن الذين يحتاجون كثيرًا من البراهين عن كل نقطة حتى لو كانت المسألة واضحة تمامًا لا يلزم فيها إلا تفسير بسيط مختصر، فهم عاجزون معتلوا البديهة"(٥).

يعرض موسونيوس في النص السابق لمسألة البراهين المزايد فيها لتبرير موقف ما أو حل مسألة ما، ويدعو إلى مسألة الأقتصاد في الفكر بدلًا من تداعيه بلا ضرورة، ويضرب على ذلك مثالًا بالطبيب الذى يصف علاجًا كثيرًا بلا ضرورة لكثرته ويعتقد أن هذا من صنيع الخير بل هو العكس، ناهيك عن إنه يركز على مسألة الفروق في الذكاء الإنسانى، ويقسم البشر إلى شاحذو الذكاء ومعتلو البديهة، فالصنف الأول قد يفهم بأقل عدد من البراهين والآخر يعجز عن الفهم حتى بمثال بسيط. وقد يعترض منظرى فلسفة التربية المعاصرة على هذا المنهج بأن المعلم الحقيقى يجب أن يطرح أكثر من برهان على طلابه لأنه يتعامل مع نوعيات مختلفة من الذكاء الإنسانى. والحق إن موسونيوس لا يعترض على مسألة توصيل البرهان إلى ذهن الطالب بل يتحدث عن مسألة الإسراف الملل التي منيت به مناهج التربية المعاصرة بغية التحليل والتركيب دون مراعاة لطبيعة الطالب، وأن ما يصلح لطالب أوروبى لا يمترئه طالب أسيوى أو أفريقى وذلك لأن بنية الفكر متباينة. والتقسيم الذى يطرحه هنا موسونيوس لا يتعرض لمناسيب الذكاء كما هو معهود في علم النفس المعاصر وعلوم التربية بل تعامل مع البشر على أنهم صنفين شاحذو الذكاء ومعتلو البديهة أي الذين عندهم قابلية للفهم والذين أغلق فهمهم ولا يستطيعون الإدراك، ولا يقصد بهم هنا ذوى الاحتياجات الخاصة من منظور التربية المعاصر.

وإن كان موسونيوس يضرب مثالًا بالطبيب فإن هذه المماثلة معهودة عند فلاسفة العصر الهيللينستى حيث يوازون عمل الفلسفة بممارسة الطب، فالفيلسوف يشبه

[5]- MusoniusRufus:Yale Classical Studies,Edited by Alfred. R. Bellinger, *Volume 10,* Yale University press, 1882, ch1, 10-15, p33.

الطبيب في مهمته حتى إن لم يشف الأمراض التي تداهم تلاميذه أو محاورية، ولم يختلف الراقيون عن الإبيقوريين أو الشكاك في استعمال هذه المماثلة.(٦)

وقد تنبه أرسطو فى إطار نقده لنظرية المثل عند أفلاطون إلى هذه القضية حيث " لم يرس أفلاطون مبدأ الاقتصاد في الفكر حينما نصب المثل علاً للموجودات، لذا فهو يرى " الذين يقدمون المثل على أنها علل في محاولاتهم إدراك علل الموجودات التي تحيط بنا بأنهم أدخلوا موجودات أخرى في عدد يساوي عدد تلك الموجودات التي تحيط بنا. فكانوا كمن أراد أن يحسب حسبته فظن أنه لن يستطيع ذلك لأن عدد المثل يساوي أو لا يقل عن عدد المحسوسات التي كانت نقطة بداية هؤلاء الفلاسفة الذين كانوا يبحثون عن عللها، ومنها وصلوا إلي المثل.(٧)

وما يؤكد هذا الرأي الأرسطي قوله ما يسمى حجة الرجل الثالث، ومؤداها، إنه لن يكون هناك معني كلي واحد لكل مجموعة من الأشياء المتشابهة فحسب بل سيوجد لها عدد لا متناهي من المعاني الكلية، لأنه إذا كان ما هو مشترك بين عدد من الأشياء يسمي معني كليًا، فإن ما هو مشترك بين الإنسان والمحسوس ومثال الإنسان أي المعني الكلي للإنسان يعتبر إنسانًا ثالثًا، وما هو مشترك بين الإنسان الثالث والإنسان المحسوس ومثال الإنسان يعتبر إنسانًا رابعًا، وما هو مشترك بين الإنسان الرابع والحدود السابقة يعتبر إنسانًا خامسًا إلي ما لا نهاية. (٨)

---

6 - Nussbaum: The Therapy of Desire: Theory and Practice in Hellenistic Ethics.1994, Princeton,p449.

7- Aristotle: Metaphysics, Translated into English Editorship W.D .Ross, in Great Books of western world, vol 2,ed by R. Mhutchins publishers, chicago, 1952, B1, Ch9, 900 b (5-15).

8 -Ibid: B7, Ch 13, 1033 b, 25-30 P 556 .

وانظر أيضًا د/ محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفى، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٧٦.

وقد سبق موسونيوس وليم الأوكامى فى مبدأه المعروف بنصل أوكام والذى يرى " ألا تتعدد الأشياء بلا ضرورة ".

ولا يهمنا هنا أن نؤكد على هذا الجانب الإبيستمولوجى فى فلسفة موسونيوس، أو التركيز على مبدأ الاقتصاد فى الفكر بل ذلك المنهج التربوى الناجع الذى تعرض له، والذى اعتقد أنه مناسبًا للتطبيق فى التعليم بعد أن فسد بأدوات التلقين، وأصبحنا نحفظ ونكرر ولا نفهم، وقد وضع موسونيوس معالم هذا المنهج على النحو الآتى:

أولا: وظيفة البرهان وهو أداة الإنسان لفهم ما هو غامض ويحتاج إلى تفسير " وخذ مثلًا فى مقولة "إن المتعة ليست خيرا"، فلن ندرك للوهلة الأولى مدى صحتها حيث إن المتعة تبدو لنا خيرًا، ولكن نبدأ من المبدأ المقبول "إن كل ما هو خير مرغوب"، ثم نلحق به مبدأ مقبول آخر هو "إن بعض المتع مكروهة"، فقد أفلحنا فى البرهان على أن المتعة ليست خيرًا، أي برهنا على المجهول بالمعلوم" ويتضح هنا أن وظيفة البرهان الانتقال مما هو معلوم إلى ما هو مجهول.

ثانيًا: الفروق الفردية وهو تحديد مسألة الفروق بين البشر أو المتعلمين حيث يرى موسونيوس أن هناك فروق بين التلاميذ فمنهم ذكى ومنهم غبى، ومنهم من نشأ فى موطن طيب وآخر خبيث يحتاج إلى مزيد من الجهد فى تعليمه كالجسد المعطوب ويضرب مثالًا على ذلك وهو طرح قضية " تتحدث عن أن الموت والكدح والفقر وما شاكلها ليست شرًا، أو إن الحياة واللذة والثروة وما شاكلها ليست خيرًا " على صبيين أولهما أفسده النعيم وهو بليد العقل، ثانيهما تربى على حياة قاسية تمرس على كبح ملذاته، فأيهما ينتبه؟ سنرى الأول تائه فى مقولات عدة، أما الآخر سيقبل المقولة ويتخذها قاعدة لا تحتاج إلى برهان أي مسلمة منطقية، ويقول فى ذلك " ألم يكن صبيًا إسبرطيًا من هذا الصنف هو الذى سأل الفيلسوف كليانتيس "أليس الكدح خيرًا؟ فأفصح عن موهبته الطبيعية وتربيته والتزامه بالفضيلة حتى إنه اعتبر الكدح خيرًا أكثر من

كونه شرًا، فأجاب كلينثيس فى دهشة وعجب "إنك يابنى العزيز من دماء نبيلة، ويا لنبل كلماتك!"، فهل تشك فى أن صبيًا كهذا يمكن أن يقتنع ألا يخاف الفقر ولا الموت ولا ما يشاكلها رغم رعبها، وألا يسعى إلى الثروة ولا الحياة وما يشاكلها رغم متعتها؟[٩]

ثالثًا: مستوى التعليم التفاعلى حيث ينبنى على معرفة هذه الفروق عاملين جوهريين فى العملية التعليمية وهما الاستاذ (الفيلسوف) والمتلقى(التلميذ)، " فمن الخطأ أن يتحمس الأستاذ إذا كان فيلسوفًا حقًا بسكب سيلٍ من البراهين على تلاميذه، ولكنه يجب أن يلمس كل منهم بمقدار مناسب، ويسعى إلى النفاذ إلى بصيرتهم، ويطرح لهم مقولات محكمة لا تدحض بسهولة، ولكن من أهم الأمور أن تنطوى معالجته على العمل على الدوام بها وليس مجرد الحديث عنها"[١٠]. " أما عن التلميذ فواجبه أن ينتبه بعناية إلى ما يقال، ويكون على حذر حتى يتأكد من أنه لم يقبل أمرًا زائفًا بلا روية، بل ما قبل كحقائق فحسب، ويجب ألا يوجَّه جهده إلى استظهار الأرقام وحفظ البراهين، ولكن البسيطة والواضحة منها فحسب، وأخيرًا فأيًا كانت المفاهيم التى تعلمها يجب أن يكون مقتنعًا بأنها حقائق، وهى التى لابد أن يتّبعها فى حياته اليومية، فعلى هذا النحو فحسب تصبح الفلسفة مكسبًا للناس جميعًا، ولو أضاف إلى التلقين السليم سلوكًا يتسق معه فى السلامة".[١١]

رابعًا: طرق التعليم التى تستهدف إحلال الذاكرة محل الذكاء. فواجب التلميذ أن 'يختزن ' كل ما أمكن بدءًا من التعليم الابتدائى حتى يتخرج من الجامعة بغرض اختزانها دون هضمها، وتعمل هذه الأشياء خصوصًا مع الذين لا تستلزم دراستهم فهمًا يذكر، فتُبَذِّلُ الحقائق بالأفكار، وتُسمَّى الدراسة معرفة حقة. وكل ما يلزم لتقريظ فرع من العلوم أو تبخيسه أو مديح منهج أو انتقاده هو ما إذا كان 'علميًّا ' أم لم يكن، وما يُعَدُّ رسميًّا

[9]- Musonius Rufus,op.cit, ch1, 15-30, p35.
[10]- Ibid, ch1,31-33, p35.
[11]- Ibid, ch1,33-35, p35.

'مناهج علمية ' هى أحطُّ طرق التعليم قاطبة، فهى تستبعد كل ما ليس بحثًا من أجل البحث فحسب فى كافة تفاصيله، وتجدر الإشارة إلى أن أسوأ المستغلين فى هذا المجال هم 'رجال الأدب men of letters'. وقد طار صيت لافتة 'العلمية ' هذه وإن لم تكُ شيئًا أكثر من لافتة، وكانت نصر الانتصارات جميعًا للعقلية 'العلموية '، ناهيك عن التقدير الذى أسبغته الجماهير عليها بمن فيهم من يسمى 'مثقفين intellectuals ' باستخدام كلمة واحدة هى 'العلم '.

النظرية والتطبيق

تعد الفلسفة الرواقية والرومانية منها نظرية فى الوعى الأخلاقى من حيث الممارسة والتطبيق الذى نتج عنه تكاملية الأدوار فى الأسرة ورعاية الأطفال، وكثيرًا ما نجد تشديدًا من الرواقيين على دور المعلم ودور الأباء، وكان للتربية دورًا فعالًا فى تقويم السلوك والحياة الفاضلة، وقد اتبع موسونيوس أساتذة مدرسته فى تبنى منهج بسيط يربط بين النظرية والتطبيق.

وإذا كان نظام التربية يبنى مفهوم النظرية والتطبيق، حيث قسمت مناهج التعليم فى زمننا إلى شعبتى الآداب والعلوم، وبناء على هذا أصبح لدينا كليات نظرية وكليات عملية، فالكليات النظرية تتحدث عن نظريات للاجتماع والفلسفة وعلم النفس، وتعمل الكليات العملية حيث التطبيق العملى دون النظر إلى السلوك الإنسانى، وبناء على هذا أنبتت الصلة بين النظرى والعملى، وأصبح لدينا طبيبًا منزوع الإنسانية، ومنظرًا لا علاقة له بالجانب العملى من الحياة.

ولا أغالى فى القول أن موسونيوس قد قدم لنا حلًا لهذه المعضلة فى درسه الفلسفى الرابع المعنون " أيهما أفضل أثرًا النظرية أم التطبيق" وهو يبين الفارق بين النظرية والممارسة، فالنظرية هى تعلم السلوك القويم، والممارسة عادة يسلكها من يقتدى

النظرية، والممارسة أنجع أثرًا من النظرية وهو يقول " إذا طُرِحَت مسألة بيننا عما إذا كانت ممارسة الفضيلة أم نظريتها أوقع أثرًا، مع العلم بأن النظرية تعلم السلوك القويم، فى حين أن الممارسة عادة لدى الذين يسلكون بهَدْيِ النظرية"[١٢]، وتبدو الممارسة عند موسونيوس أقوى أثرًا. وقد برهن على ذلك بتساؤلات مترادفة على الحاضرين منها " افترض أن هناك طبيبان، أحدهما فصيح فى التعبير عن فن الشفاء، ولكن ليس له خبرة عملية فى العناية بالمرضى، والآخر صموت ولكنه مخضرم فى العلاج، فأيهما تختار لرعايتك لو مرضت؟" وأجاب بأنه سيختار من له خبرة فى العلاج، فقال موسونيوس "حسنًا، فلنختر مثلًا آخر عن رجلين، أحدهما سافر فى البحر كثيرًا وعمل قبطانًا لكثير من المراكب، والآخر قليلًا ما سافر ولم يعمل قبطانًا أبدًا، ولو كان من سافر قليلًا يستطيع أن يتحدث بطلاقة عن طرق الملاحة والآخر لا يكاد يتكلم عنها، فأيهما تختار ليبحر بك؟ فأجاب بأنه يختار القبطان المتمرس بالملاحة".[١٣]

وقد استخلص موسونيوس من طرح الأمثلة إلى النتائج التربوية الآتية:

١- أن ضبط النفس هو تطابق القول والفعل أو اتفاق النظرية والتطبيق.
٢- أن تزيين الكلام أو التنظير أقل شأنًا من الفعل من حيث ضبط النفس.
٣- النظرية أولى فى تعلم السلوك، والممارسة أنجع فى الفاعلية حيث تسيطر فى قيادة الناس إلى العمل.

وهكذا كان مجمل حديثه عن هذه النتائج "ولو كنا فهمنا أن التطبيق يمكِّن المرء من الفعل، لكن وفى حين تمكنه النظرية من الحديث عنه فحسب، فإن النظرية التى تعلم المرء السلوك تتعلق بتطبيقها، وهى سابقة فى الأهمية حيث لا يمكن عمل أى

[12]- Ibid, chV, 1-4, p49-51.
[13]- Ibid, chV, 5-16, p51

شيء بكفاءة حقيقية ما لم يتسق التنفيذ العملى مع النظرية، أما فى الفاعلية فتأتى الممارسة قبل النظرية حيث إنها أكثر سيطرة فى قيادة الناس إلى العمل"[١٤].

وليست الفضيلة نظرية فحسب بل عملية أيضًا وعلى الطبيب والموسيقى معرفة الأصول النظرية لفنهما واتباعه بالتدريب العملى، ومن يريد أن يكون فاضلًا عليه أن يتبع ما قاله روفوس " ومن يريد أن يكون فاضلًا لابد أن يكون عالمًا بالمفاهيم التى تفضى إلى الفضيلة، كما لابد أن يكون متحمسًا فى وضعها موضع التطبيق، فكيف يمكن لشخص أن يتمالك نفسه لو علم فقط أن المسرات لا يصح أن تجتاحه، ولكنه لم يكن مدربًا فى احتمال المسرات؟ فكيف للمرء أن يكون عادلًا حينما يعلم أن عليه أن يكون عادلًا ولكنه لم يختبر التخلص من الأنانية والطمع؟ وأيان لنا بالشجاعة بعد مجرد علمنا بأن الأمور التى تبدو مرعبة للرجل العادى لاخوف منها، ولكن لا خبرة لنا فى مزاولة الشجاعة فى مواجهة تلك الأمور؟ وكيف لنا أن نكون عقلاء إذا لم نتعلم كنه الأمور الطيبة حقا والشريرة حقا، ولكننا لم نتعلم احتقار الأمور التى تبدو طيبة فحسب؟ ولذا تعين علينا بعد تلقى الدرس الذى يتعلق بكل من المميزات أن نعكف على مزاولة التدريب العملى لها لو كنا نتوقع منها خيرًا، زد على ذلك أن التدريب العملى أكثر فائدة لطالب الفلسفة منه لطالب الطب أو أى فن آخر، ولذا كانت الفلسفة تدعى أنها أصعب وأعظم من كل العلوم الأخرى، ذلك أن الذين يطلبون مهنًا أخرى لم تفسد نفوسهم من قبل ولم يتعلموا نقيض ما سوف يتعلمونه، لكن الذين يقبلون على الفلسفة قد ولدوا وتربوا فى مناخ فاسد شرير، ولذا يتجهون إلى الفضيلة وهو فى حال يستلزم تدريبًا أطول وأدق، فكيف إذن يتدربون وبأى طريقة؟ وحيث إن الكائن الإنسانى ليس نفسًا فحسب ولا هو جسد فقط، ولكنه جُمَّاعٌ لكليهما، والطالب الذى يزاول التدريب لابد أن يعتنى بهما معًا، ولكن يجب أن يهتم أكثر بالشطر الأفضل وهو النفس إذا لم ينقصه

[14]- Ibid, chV, 30-33, p51-53.

أمر من الأمور الضرورية للإنسان، فمن الواضح أن جسد الفيلسوف لابد أن يستعد للعمل البدنى، فغالبًا ما تستخدم الفضيلة الجسد كأداة ضرورية فى شئون الحياة، وهناك نوعين من التدريب، أحدهما يتعلق بالنفس فحسب، والآخر يتعلق بكلى النفس والجسد، ونحن نلجأ إلى التدريب الذى يتعلق بالنفس والجسد حين نعوِّدُ أنفسنا على البرد والحر والعطش والجوع وقلة الزاد والسرر الصلبة واجتناب المسرات والصبر على الشقاء، فهذه الأمور وما شاكلها تقوى الجسد حتى يستطيع احتمال المصاعب، ويكون قائمًا مستعدًا لأداء أية مهمة، كما أن النفس تقوى بعد أن تدربت على الشجاعة والصبر على الملمات وضبط النفس والأنفة عن المسرات، أما التدريب الذى يخص النفس فيعالج أولًا برؤية أن البراهين التى تتعلق بالخير الظاهر الذى يمكن ألا يكون خيرًا على الحقيقة قريبة المنال سهلة التناول، وكذلك التى تتعلق بالشر الظاهر الذى يجوز ألا يكون شرًا على الحقيقة، والتعود على التمييز بينها وبين الأمور التى هى خير على الحقيقة، وثانيًا ألا يتجنب التدريب أيًا من الأمور التى تبدو فحسب شرًا ظاهرًا، وتجنب اتِّباع أيًا من الأمور التى تبدو فحسب خيرًا، وذلك برفض التى هى شر على الحقيقة بكل الوسائل، واتِّباع التى هى خير على الحقيقة بكل الطرق.

والاستفادة من قول موسونيوس فى العملية التربوية تتلخص فى عدم الفصل بين النظرية والتطبيق أو ما جرت تسميته فى مؤسساتنا بالعلوم النظرية والعلوم التطبيقية، لأن التباعد بينهما قد فصل القول عن العمل " وقد قال أبو حاتم من التابعين رضى الله عنهم ‘لو كنتَ تعيشُ فى زمان يغنى فيه القول عن العمل فأنت فى شر ناسٍ وشر زمان. وقد تدنى أكثر القول وانحرف أكثر العمل فى هذا الزمان فى انقطاع الرأس عن الجسد، فأصبحنا نكتب بلغة ونفكر بأخرى" [١٥].

[١٥]– عمر نورالدين : كتاب الأحوال الثانى ، طبعة محدودة، ٢٠١٣، ص٢٠٩.

التمييز بين البنين والبنات فى التعليم

لم يميز موسونيوس روفوس فى التربية بين البنين والبنات، فلا يمكن أن نفصل بين الصبى والصبية فى تعلم الفضيلة، والتمييز بين الصواب والخطأ، وما يمكن ممارسته وما لا يمكن التعرض له، وتحمل المصاعب، لذلك يقول " ولذا أعتبر من المعقول أن الأمور التى تتعلق بالفضائل يجب أن تُدرَّس للرجال والنساء، زد على ذلك أنه يجب تعليمهما فى الطفولة أن هذا صواب وذاك خطأ، وهذا مفيد وذاك ضارٌ، وأن عليهم أن يفعلوا هذا وألا يفعلوا ذاك، وينشأ الفهم فى نفس المتعلم بلا فوارق من الصبيان والصبايا على السواء من هذا التعليم المبكر، ثم لابد من الإيحاء إليهما بالشعور بالخجل من كل ما كان دنيئًا، وعندما تتشكل هذه الصفات فيهم يصبحون متمالكون لأنفسهم، وأهم من كل شىء أن يتعود الطفل والطفلة على احتمال المصاعب وعدم الخوف من الموت وعدم اليأس من سوء الطالع، فالشجاعة مثلًا كما قلنا لابد أن تتوفر فى النساء كذلك، ناهيك عن التخلى عن الأنانية، كما يجب عليهم تقدير كل ما كان جميلًا للإنسان وغرس الاستعداد للمعونة وتجنب أذى الناس، وهو أنبل دروس الحياة، وتجعلهم أقرب إلى العدل"، وهنا قد سبق موسونيوس دعاة النزعة النسوية فى مساواة المرأة بالرجل فى التعليم، وهذه النزعة ناضلت فى عصرنا هذا من أجل هذه المساواة، ولذلك سوف نلقى الضوء على هذه النزعة لتوضيح أن موسونيوس من دعاتها الأول.

وترى يمنى طريف الخولى[١٦] النسوية بشكل عام هى كل جهد نظرى أو عملى يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد فى البنيات الاجتماعية، الذى يجعل الرجل هو المركز، والمرأة جنسًا ثانيًا أو آخر، فى منزلة أدنى، فتفرض عليها قيود وحدود، وتمنع عنها إمكانات للنماء والعطاء، فقط لأنها امرأة، ومن ناحية

[١٦]– ليندا جين شيفرد: أنثوية العلم، ترجمة د. يمنى طريف الخولى، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٠٦، الكويت ٢٠٠٤. ص١١.

أخرى تُبخس خبرات وسمات فقط لأنها أنثوية، لتبدو الحضارة فى شتى مناحيها انجازًا ذكوريًا خالصًا، يؤكد ويوطد سلطة الرجل وتبعية أو هامشية المرأة.

وقد بدأت الحركة النسوية فى الفكر الغربى فى القرن التاسع عشر، حتى صيغ مصطلح النسوية *feminism* لأول مرة فى العام ١٨٩٥ ليعبر عن تيار ترفده اتجاهات عدة، ويتشعب إلى فروع متباينة.

وكانت الغاية من النسوية فى موجتها الأولى هى نيل المرأة بعضًا من الحقوق العامة التى يتمتع بها الرجل، لذلك دأبت على توكيد المساواة بين الجنسين، وأن الفوارق النوعية للمرأة هامشية لا تجعلها أقل، ولا تحول دون تلقيها العلم وممارستها العمل والحياة السياسية والتصرف فى أموالها مثل الرجل. أى عملت على الاقتراب بالمرأة من النموذج الذكورى السائد كنموذج حضارى للإنسان، وسارت فى مسار التحجيم والطمس للخصائص الأنثوية المميزة، وكان هذا هو السبيل الأوحد لفك إسار المرأة.

وقد أعقب ظهور الحركة النسوية سيلًا من المؤلفات قد أحطت بمنزلة المرأة بدلًا من السمو بها، ويبدو أن ظهور الحركة كان مرهونًا باتجاه سياسى، أو هو محاولة من الليبرالية لتوليد قضايا لا طائل من طرحها، حيث إن هذه الدعوة قديمة عند اليونان فمعظم فلاسفة اليونان تعرضوا للمسألة النسوية، ولن نطرح هنا لدراسات سابقة لفلاسفة اليونان فهناك كتابات قد غطت هذه الناحية، وما يهمنا هنا هو إبراز دور موسونيوس فى المسألة وعلاقتها بالتربية.

ويمكننا طرح هذه القضية من أربعة جوانب وهى مسألة التمايز بين الذكر والأنثى فى تعلم الفضيلة، ومنهج التدريس، وعدم صلاح مسألة المنهج والتمايز دون اللجوء للفلسفة، ودور المرأة والرجل فى المجتمع.

أما المسألة الأولى يرى فيها روفوس أنه ليس هناك تمايزًا بين الرجل والمرأة من حيث العقل الذى نلجأ إليه فى الحكم بيننا، وكذلك الحواس والأعضاء البشرية فكلاهما يملك الأعضاء نفسها، ناهيك عن اشتراكهما فى النزوع الطبيعى نحو الخير أو الفضيلة، فالمرأة لديها نزوعًا طبيعيًا نحو الفضيلة كالرجل.

وبناءً عليه لا تمييز بين نوع الجنس فى التعليم بين الرجل والمرأة، ويجب أن يغرس فيهما من الطفولة مفهوم الفضيلة ليميزوا بين الصواب والخطأ والنافع والضار، وإن تربوا على هذا تكتمل شخصياتهم فلا يهابوا المصائب والخوف من الموت أى القضايا التى حاولت المدارس الهيللينستية أن تعالجة أو ديدنها الدوؤب لتبريره، وقد يتأتى هذا عند روفوس بنزع الأنوية وتعلم الإيثار، ولا يقتصر هذا الدرس على الرجال دون النساء.

وليس هناك منهجًا لتعليم الإناث وآخر للذكور عند روفوس، فمروضوا الحيوانات لا يفرقون فى تدريب الأنثى والذكر، " إن مروضوا الخيل ومدربوا الكلاب لا يفرقون بين الأنثى والذكر، فالكلبة تتعلم الصيد كما يتعلمه الكلب، وقل مثل ذلك عن الفرسة والفرس، فليس هناك فارق يُلحَظ فى ترويض الفرسة إذا كان الغرض منه أن تعمل أعمال الفرس ذاتها، أما فى حالة الإنسان فيلزم تعليم الذكور، فيبدو من الضرورى إضافة تعليم استثنائى للذكور لا الإناث كما لو لم يكن هناك فارق بين فضائلهم، أو كما لو كان من الممكن إسباغ الفضائل ذاتها على كليهما، بل يحتاجون لتعليم مختلف، إلا إن من السهل إدراك أنه ليس هناك ما يمكن أن يكون منهاجا لتعليم الفضائل للرجال وآخر للنساء، فالرجل لابد أن يتحلى بالفهم مثل المرأة". (١٧)

ويعتبر هذا النص أن عدم التفريق فى منهج تعليم الذكور والإناث ملزمًا حيث لا جدوى من رجل أحمق وامرأة كذلك، ولن يكونا مواطنين صالحين إن لم يعيشا

17 - MusoniusRufus,op.cit, ch3,25- 33,p40-41.

بالعدل، وإن كان الأمر خلاف ذلك فسوف يسيئ كلاهما للآخر " فإنه يحسن بالمرأة المتزوجة أن تكون عفيفة، وكذلك الحال بالنسبة إلى الرجل، والقانون على كل حال يخفف من عقوبة ارتكاب الزنا عن التلبس به، فالشره والسُكْر وغيرها من الرذائل المترتبة عليها تعتبر تزيدًا، وهى عار على مرتكبها، وتبين أنه يفتقد ضبط النفس ولا غير "[١٨]

وقد شاع فى مجتمعنا المعاصر أن هناك كليات صالحة للذكور وأخرى للبنات، دون قياس للفروق بينهما أو المعيار التفاعلى بين الطالب والمواد الدراسية التى يدرسها لدرجة يمكن أن نقول فيها إن الطالب يجد نفسه مجبورًا على دراسة بعينها فرضها عليه نظام ميكنى لتناسب المجموع لا لتناسب القدرات.

أما مسألة التمايز بين الذكر والأنثى حيث إن تعلم الشجاعة ليس فضيلة للرجل فحسب بل هو حق للمرأة للتخلص من الجبن والخوف حتى تحقق ضبط النفس أو يجلب العار تحت تهديد الخوف، وليست المرأة أقل جبنًا من الدجاج وإناث الطيور فى الدفاع عن صغارها، " وقد برهنت الأمازونات ذوات الأذرع القوية على ذلك بهزيمة كثير من القبائل فى الحرب، ولو كانت النساء الأخريات لا تتميزن بالقوة ذاتها فذلك راجع إلى نقص التمرين فحسب لا إلى كونهن يفتقدنها، وإذا كان الرجال والنساء مولودون بالفضائل ذاتها فلابد أن يصلح التدريب والتعليم ذاته لكليهما، فكل حيوان ونبات أيًا كان يحتاج لرعاية حتى يبلغ أشده وغاية امتيازه التى توافقه، أليس صحيحًا إن كان الأمر ضرورة فى أحوال بعينها أن يتعلم الرجال والنساء العزف على الناى؟ زد على ذلك أن كلاهما يفعل ذلك ليكسب عيشه، فهل نعلمهم جميعًا التعليم ذاته فى عزف الهارب؟ حسن إذن، فلو كان من الضرورى أن يكون كلاهما كفئا فى الفضائل التى

[18] - Ibid:ch3,

توافق الإنسان، أى لزوم الفهم وضبط النفس والشجاعة والعدالة جميعًا لكليهما وليس أحدها دون الأُخَر، أفلا نعلم كليهما الآداب والفنون التى تجعل الآدميين أفضل؟"[١٩]

ولا يعنى ذلك أن يتعلم الرجل مهام المرأة أو أن تقوم المرأة دور الرجل على حد اعتقاد بعض النسويين المعاصرين بل يرى موسونيوس وهو يتساءل "وأعتقد أن البعض سوف يتسائل "هل تقصد أن على الرجال تعلم الغزل كالنساء وأن على النساء المشاركة فى الرياضة البدنية كالرجال؟"، فأقول إننى لا أقصد ذلك، ولكن حيث إن جنس الإنسان يتميز برجال أقوى ونساء أضعف فإن الواجبات التى تُسند إلى الأقوى أشد من التى تُسند إلى الأضعف، ولذا كان الغزل وأعمال المنزل أنسب للمرأة أكثر من الرجل والرياضة والأعمال خارج البيت أنسب للرجل أكثر من المرأة، ولكن يحدث أحيانًا أن تناسب الأعمال الهينة بعض الرجال رغم أنها من الواجبات النسوية، كما أن بعض النساء تؤدين أعمالًا شاقة أنسب للرجال إذا ما دعت الحاجة، وأعتقد أن كافة الواجبات الإنسانية مسؤلية مشتركة بين الرجال والنساء، وليس هناك ما كان بالضرورة مقصورًا على أحدهما دون الآخر، ولكن بعض الواجبات أنسب لأحدهما دون الآخر، ولكن ارتباط عمل بعينه بالفضائل يجعله مناسبًا لكليهما على السواء، وإذا اتفقنا أن الفضائل متوافقة مع طبيعتهما كلاهما فمن الأنسب أن يتعلمها الرجال والنساء، ولذا أعتبر من المعقول أن الأمور التى تتعلق بالفضائل يجب أن تُدرَّس للرجال والنساء، زد على ذلك أنه يجب تعليمهما فى الطفولة أن هذا صواب وذاك خطأ، وهذا مفيد وذاك ضارٌ، وأن عليهم أن يفعلوا هذا وألا يفعلوا ذاك، وينشأ الفهم فى نفس المتعلم بلا فوارق من الصبيان والصبايا على السواء من هذا التعليم المبكر، ثم لابد من الإيحاء إليهما بالشعور بالخجل من كل ما كان دنيئًا، وعندما تتشكل هذه الصفات فيهم يصبحون متمالكون لأنفسهم، وأهم من كل شىء أن يتعود الطفل والطفلة على احتمال المصاعب

[19]- Ibid: ch3, P41.

وعدم الخوف من الموت وعدم اليأس من سوء الطالع، فالشجاعة مثلًا كما قلنا لابد أن تتوفر فى النساء كذلك، ناهيك عن التخلى عن الأنانية، كما يجب عليهم تقدير كل ما كان جميلًا للإنسان وغرس الاستعداد للمعونة وتجنب أذى الناس، وهو أنبل دروس الحياة، وتجعلهم أقرب إلى العدل، فأيًا كان السبب الذى يجعل ذلك مطلوبًا للنساء أفلا يسرى تعليمها كذلك على الرجال؟ من اللازم بالتأكيد أن يتعلم النساء والرجال الدروس ذاتها، فهى أعلى مرتبة لبناء الشخصية فى كل منهما، وإن كان الرجل يعرف شيئًا هينًا لا تعرفه المرأة أو تعرف المرأة أمورًا لا يعلمها الرجل فإن ذلك لا يجب تعليمهما على المنوال ذاته، أما الأمور المهمة فيجب أن يتعلمها كل منهما على حد سواء"[٢٠].

وقد سبق هيروكليس الرواقى روفوس فى مسألة دور المرأة والرجل فى المجتمع حيث "تُوكل الأعمال الخاصة بالحقل والسوق والعمل فى المدينة إلى الزوج بينما تختص الزوجة بغزل الصوف وصنع الخبز وسائر المهام المنزلية، ولكن لا يجب أن نعتقد أن المجموعة الواحدة ينبغى أن تكون بمعزل عن مهام الأخرى لأن مهمة مراقبة العمال وهى من أدوار رب الأسرة قد تقع على عاتق الزوجة لو تصادف وجودها فى الحقل وحدث أن الزوج كان موجودًا فى البيت ليهتم بالأمور المنزلية مُعلِمًا نفسه ببضعة أمور ومشرفًا على أمور أخرى ولهذا فإن من ينتمى لجمهور المجموعتين يمكن أن يكون أكثر تداخلًا وترابطًا لو إنهم تشاركوا الاهتمامات بخصوص الضروريات"[٢١].

ويرى هيروكليس أيضًا أن الأعمال المنوطة بها المرأة كغزل الصوف ينبغى ألا يقوم بها الرجال لنظرة المجتمع إلى هذه الأعمال على أنها ذات طبيعة أنثوية، ولكن ليس هناك ما يمنع من مشاركة الرجل زوجته فى هذه الأعمال ويقول " وربما يكون من الصعب قبول الحجة التى تستدعى الزوج لمجموعة أخرى من الأعمال خاصة تلك

[20]- Ibid: ch3,25, P42.

[21]- Hierocles THe stoic: *elements of ethics*, fragments, and excerpts, *translated by* david Konstan, society of Biblical literature, ,Atlanta,2009, 4.85.21.

المنوطة بالزوجة، ويرى المحترمون أن تخيل عدم مناسبة الغزل لهم لهو بالشئ المقبول فعلًا. ولهذا فإن معظم الأقزام الصغار رثى الهيئة، والقبائل التى يغلب عليها الطابع الأنثوى أو المخنث يندفعوا مسرعين إلى العمل فى أعمال الصوف فى حماستهم للأنوثة، والتنازل والخضوع لهذه الأعمال لا يتماشى مع الرجل الحقيقى، وأنا نفسى لم أكن لأنصح أى رجل لا يُظهر ثقة كاملة فى ذكورته وإحجام عن لمس مثل هذه الأشياء ولكن ماذا لو أنه نأى بنفسه بعيدًا عن أى شبهة غريبة وما سيمنع الزوج من مشاركة زوجته فى هذه الأعمال؟ لأنه من بين المهام المنزلية ألا ينبغى أن نعتقد أن معظمها فعلًا يناسب الأزواج أكثر من الزوجات؟ لأن بعضها متعب جدًا ويستلزم قوه بدنية مثل الطحن، وعجن الذقيق، وشق الخشب، وسحب الماء وتحريك الأثاث، ونفض الفراش وكل ما يشبه هذه الأعمال، وربما تكون الزوجة مستعدة للقيام ببعض المهام نيابة عن زوجها: فمن الملائم للزوجة أن تشارك فى الغزل مع الخادمات وفى مهام أخرى أكثر ذكورة. لأننى فى الحقيقة أعتقد أن القيام بصناعة الخبز وجلب الماء وإشعال النار وكل الأشياء المشابهة هى أشياء مناسبة تمامًا للمرأة الحرة، وهى تبدو أكثر جمالًا فى عيون زوجها بوسائلها الخاصة- خاصة إذا كانت لا تزال شابة ولم يترك الحمل المتكرر أثره عليها- لو أنها وهى تعمل بنفسها شاركت فى جمع محصول الكروم وجمع الزيتون وحتى فى البذر والحرث وتوزيع الأدوات على الحفارين أو الغارسين والزُراع. واعتقد أن الرجل بهذه المهام وبهذه الطريقة هو من يترأس العائلة ومن الأفضل للزوجة أن تكون مرؤوسه فى هذه المناحى على الأقل"[٢٢].

وأما المسألة الثالثة وهى عن المنهج الذى يمكن استخدامه فى تدريب المرأة والرجل على حد سواء وهو الفلسفة، ولا يعنى تعلم الفلسفة هنا أن يكون كلاهما فيلسوف بمعنى الكلمة ولكن تعلم يكفل له حق الحياة الكريمة، ويسير موسونيوس هنا بمبدأ

[22] - Hierocles THe stoic: *elements of ethics*, fragments, and excerpts, 4.85.21.

الأقتصاد فى الفكر أيضًا فتعلم الفلسفة ليس تزيدًا." وإذا سألتنى أى المذاهب تنطوى على هذا التعليم؟ فسأقول إن بدون الفلسفة لن يتعلم الرجل ولا المرأة على وجه صحيح، ولا أقصد أن تتعلم النساء المهارات التقنية وحدَّة المحاورة، فسوف يكون ذلك تزيدًا لا لزوم له، فسوف تستخدمن الفلسفة لأغراض حياتهن كنساء، ولا أعتبر هذه الصفة حتى بين الرجال أمرًا جليلًا بحال، ولكننى أحثكم فقط على الاستفادة من الفلسفة بحسن السلوك ونبل الشخصية، فالفلسفة الحقة تدريب على نبل الشخصية ولا غير"(٢٣).

وإن الغاية من تعلم المرأة الفلسفة هى خدمة بيتها، أى أنها ستتعلم من الفلسفة ما يخدمها أو ما هو محلًا للفعل، فكما أنه لا نفع فى الطب ما لم يُشفِ الجسد فكذلك الفلسفة لا نفع منها إذا لم تشفِ العقل، ولن يكون لها فائدة إذا لم تزرع الفضيلة فى نفس الإنسان"(٢٤)

وقد يقتضى تحقيق هذه الغاية "أن نتفحص قبل أى شىء آخر المذهب الذى يصلح للنساء اللائى تدرسن الفلسفة، ويجب أن نختبر ما إذا كانت دراسة التواضع وهو خير عظيم لا تؤدى بهن إلى الغرور، فدراسة ما يهدى إلى ضبط النفس تؤدى بهن إلى الحياة بلا هموم، ودراسة ما يؤدى إلى شر التهور يدفعهن إلى ضبط النفس، ودراسة حسن إدارة البيت تحضهن على العناية به، وأخيرًا فإن تعاليم الفلسفة سوف تجعل النساء راضيات بنصيبهن من الحياة والعمل بأيديهن بلا كلل"(٢٥).

التدريب والتربية

كان موسونيوس يحث أتباعه دومًا بتدريب أنفسهم على الفضائل، فالفضيلة لا يمكن إدراكها نظريًا فحسب بل الفضيلة عملية فلا يمكن للمرء أن يدرك مفهوم الصحة

23- Ibid: ch3.25,P42.
24 - Rufus: That Women too should study philosophy, ch3, 24, p42.
25 - Rufus: Ibid, ch3, 26, p42.

إن لم يتعرض للمرض، ولا يمكن أن يكون المرء عادلًا إلا إذا درب نفسه على العدالة " فكما أن الطبيب أو الموسيقى لابد لهما من إحسان المعرفة النظرية لفنهما بل إحسان ممارستهما كذلك بتدريب نفسيهما على اتباع المبادئ النظرية، وكذلك الإنسان الذى يريد أن يكون فاضلًا لابد أن يكون عالمًا بالمفاهيم التى تفضى إلى الفضيلة، كما لابد أن يكون متحمسًا فى وضعها موضع التطبيق، فكيف يمكن لشخص أن يتمالك نفسه لو علم فقط أن المسرات لا يصح أن تجتاحه، ولكنه لم يكن مدربًا فى احتمال المسرات؟ فكيف للمرء أن يكون عادلًا حينما يعلم أن عليه أن يكون عادلًا ولكنه لم يختبر التخلص من الأنانية والطمع؟ وأيان لنا بالشجاعة بعد مجرد علمنا بأن الأمور التى تبدو مرعبة للرجل العادى لاخوف منها، ولكن لا خبرة لنا فى مزاولة الشجاعة فى مواجهة تلك الأمور؟ وكيف لنا أن نكون عقلاء إذا لم نتعلم كنه الأمور الطيبة حقًا والشريرة حقًا، ولكننا لم نتعلم احتقار الأمور التى تبدو طيبة فحسب؟ ولذا تعين علينا بعد تلقى الدرس الذى يتعلق بكل من المميزات أن نعكف على مزاولة التدريب العملى لها لو كنا نتوقع منها خيرا".(٢٦)

ولابد أن يجمع التدريب بين النفس والجسد لأن الإنسان مكون منهما معا، ويعنى ذلك أن هناك نوعين من التدريب، أحدهما يتعلق بالنفس فحسب، والآخر يتعلق بكلى النفس والجسد، ونحن نلجأ إلى التدريب الذى يتعلق بالنفس والجسد حين نعوِّدُ أنفسنا على البرد والحر والعطش والجوع وقلة الزاد والسرر الصلبة واجتناب المسرات والصبر على الشقاء، فهذه الأمور وما شاكلها تقوى الجسد حتى يستطيع احتمال المصاعب، ويكون قائما مستعدا لأداء أية مهم.

"وأما التدريب الذى يخص النفس فيعالج أولا برؤية أن البراهين التى تتعلق بالخير الظاهر الذى يمكن ألا يكون خيرا على الحقيقة قريبة المنال سهلة التناول،

[26] - Musonius Rufus: ON Training VI,15-25,p53.

وكذلك التى تتعلق بالشر الظاهر الذى يجوز ألا يكون شرا على الحقيقة، والتعود على التمييز بينها وبين الأمور التى هى خير على الحقيقة، وثانيا ألا يتجنب التدريب أيا من الأمور التى تبدو فحسب شرا ظاهرا، وتجنب اتِّباع أيا من الأمور التى تبدو فحسب خيرا، وذلك برفض التى هى شر على الحقيقة بكل الوسائل، واتِّباع التى هى خير على الحقيقة بكل الطرق. (٢٧)

ولم يناقش روفوس الطرق أو المناهج التي يحسن على النفس والجسد التدريب عليها "لأن الذين زاولوا التدريب منًّا فى المحاورات الفلسفية قد سمعوا ووعوا أنه لا الألم ولا الموت ولا الفقر ولا أى من الأحوال التى تشاكلها شر، كما أنه لا الثروة ولا الحياة ولا المسرات ولا أيٍ من الأحوال التى لا تستقى من الفضيلة ليست خيرا، ورغم استيعاب هذا ونظرا للتنوع الذى أصبح مطبوعا فينا منذ الطفولة والعادات السيئة التى نتجت عن هذا الحرمان فحين تأتى المصاعب نعتقد أن الشر قد حاق بنا، ورغم فهمنا وبسبب الحرمان الذى التصق بنا والعادات السيئة التى تعودناها منذ الطفولة فحين تترى المصاعب نعتقد أنها شر أصابنا وحين تنهال الملذات نعتقد أن خيرا هبط علينا، ونخاف الموت كما لو كان سوء طالع عاتى، ونتعلق بالحياة كما لو كانت هى البركة السابغة، وحين نعطى نحزن لخسارتنا، وحين نأخذ نفرح لمكسبنا، وكذلك الحال فى غالب الأمور الأخرى، فلا نواجه الظروف بالمبادئ الصحيحة بل نتَّبع عاداتنا البائسة، وأكرر أنه حيث الأمر هكذا فعلى المتدرب أن يجاهد فى التعود على ألا يميل إلى المسرات وألا يفتتن بالحياة وألا يخاف الموت، وألا يقدم الأخذ على العطاء فى أمور الخيرات والمال". (٢٨)

27- Musonius Rufus: ON Training, VI, 30-35,pp53-55.

28 - Musonius Rufus: ON Training, VI, 20- 35,p55.

الغاية من التربية

إن الغاية من التربية هي صناعة الإنسان الذى لا يستنكف بذل الجهد حتى لا يدين ذاته بأنه لا يستحق الخير حيث يكتسب كل خير بالجهد والكدح ولا يتأتى هذا الإ بكدح الرغبات لأن كل الذين يعانون من أجل امرأة ينكحونها أو ربح أو شهرة يعانون طواعية لأجل رغبات خبيثة " أليس كل الناس على استعداد للتسليم بأن من الأفضل بدلًا من حمل النفس على العناء للفوز بامرأة رجل آخر أن نحتمل العناء لتهذيب رغباتنا؟ وبدلًا من الكدح إلى الشهرة أن نكدح لكى لا نصبو إلى الشهرة، وبدلًا من أن نسعى لأذى شخص يحسده الناس أن نحاول ألا نحسد أحدًا، وبدلًا من استعباد نفوسنا حتى نكسب أصدقاءً زائفين أن نحاول اكتساب أصدقاء حقيقيين؟ وحيث إن الكدّ والمصاعب عموما من قدر بنى الإنسان كافة سواء أكان الذين يسعون إلى مآل طيب أم الذين يسعون إلى غايات خبيثة، أليس من السخف أن الذين يسعون إلى غايات طيبة لا يسعون بحمية أكثر من الذين يبتغون غايات لن تؤدى إلا إلى مسرة طفيفة لقاء كدحهم؟" (٢٩)

ولا يوجد غاية للإنسان في التربية وتحمل المصاعب إلا أن يعيش الإنسان سعيدًا، وحتى يؤكد روفوس هذه الغاية يستعين بالمماثلة بالطيور في تحمل الشقاء والكدح " وقد يتفكر المرء فى خصائص حيوان بعينه فى الاحتمال ويشعر حيالها بالعار فى احتماله، وقل ذلك أيضًا عن الديوك والسِّمان رغم انعدام فهمهم للفضيلة مثل الرجال ولا يعرفون الخير ولا العدل ولا يأبهون لشىء منها، إلا أنها تتقاتل فيما بينها، وإن أصيبت وقفت صامدة حتى الموت حتى لا تخضع لغريمها، ألا يجدر بنا إذن أن نصمد ونحتمل حينما نعلم أننا نجاهد ونحتمل من أجل غرض نبيل سواء أكان دفاعًا عن صديق أو من أجل المدينة أو الدفاع عن زوجاتنا وأطفالنا، أو حتى أفضل وأشد لزومًا

[29] - Musonius Rufus: That one should Disdain, VII, 20-25 p57.

وهو أن نصبح خيّرين وعادلين ومتمالكين لأنفسنا، وهى حال لا يملك المرء تحقيقها إلا باحتمال المصاعب "[٣٠]

الخاتمة:

يمكن أن نجمل أهم النتائج التى انتهت إليها الدراسة على النحو الأتى:

أولًا: رغم أن موسونيوس روفوس كان معلمًا لمذهب الرواقية فإنه كان متحررًا من القيود الطائفية، وكانت تعاليمه تفسيرًا للمبادئ الأصولية التى تحكم السلوك الإنسانى، فقد كانت حقًا ثمار حياة طيبة وتعبيرًا عن شخصية عظيمة، من واقع قيامه بالزعامة الروحية 'رسولًا للحرية الأخلاقية' لجيله والأجيال اللاحقة، وقد كان نظيرًا لسقراط حقًا، وحينما نعكف على المقارنة بينهما يصبح التشابه جليًا فى عدة نواحٍ باعتبار حياة موسونيوس وغاياته ومنهاجه، فضلًا عن محتوى تعاليمه وأسلوبها.

ثانيًا: وضع موسونيوس مبادئ لنظام تربوى متكامل يبدأ أولًا من عدم تداعى البراهين لإثبات قضية واحدة، أو وضع سيل جم من البراهين لتوكيد أمر واحد، بل يكفى برهان واحد قاطع وبسيط للبرهنة على أى قضية كانت، وهذا ما أطلق عليه أفلاطون بحجة الرجل الثالث، ورسخ عند الفيلسوف الإنجليزى وليم أوكام فيما سُمى 'نصل أوكام'، وقد ابتليت مناهجنا المعاصرة بالحشو وصار تجشؤات الكتب المدرسية فى عصرنا علمًا، وفنينا ذواتنا فى الزج بما لا طائل منه.

ثالثًا: لم يميز موسونيوس بين البنين والبنات فى التربية فلا يمكن أن نفصل بين الصبى والصبية فى تعلم الفضيلة، والتمييز بين الصواب والخطأ، وما يمكن ممارسته ومالا يمكن التعرض له، وتحمل المصاعب، ومن المعقول أن الأمور التى تتعلق بالفضائل أن تُدرَّس للرجال والنساء، وقد شاعت فى زمننا دعوة تنادى بحقوق المرأة وهى النزعة

[30] - Musonius Rufus: That one should Disdain, VII, 30-35 p59.

النسوية وقد بعدت عن غايتها وأصبح كل حق مكتسب للمرأة بمثابة تدنى لوضعها فى المجتمع، فى حين قد ضمن موسونيوس حق الحياة الكريمة للرجل والمرأة بتعلم الفضيلة.

رابعًا: كان موسونيوس يحث اتباعه دومًا بتدريب أنفسهم على الفضائل، فالفضيلة لا يمكن إدراكها نظريًا فحسب بل الفضيلة عملية فلا يمكن للمرء أن يدرك مفهوم الصحة إن لم يتعرض للمرض، ولا يمكن أن يكون المرء عادلًا إلا إذا درب نفسه على العدالة، والغاية من التربية هي صناعة الإنسان الذى لا يستنكف بذل الجهد حتى لا يدين ذاته بأنه لا يستحق الخير حيث يكتسب كل خير بالجهد والكدح ولا يتأتى هذا الإ بكدح الرغبات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأجنبية

Cynthia king, Musonius Rufus Lectures and Sayings, Create Space, Revised Edition, 2011.

Musonius Rufus: Yale Classical Studies,Edited by Alfred. R. Bellinger, *Volume 10*, Yale University press, 1882.

ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة إليها

أبو ريان (د. محمد على): تاريخ الفكر الفلسفى، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٤.

شيفرد (ليندا جين): أنثوية العلم، ترجمة د. يمنى طريف الخولى، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٠٦، الكويت ٢٠٠٤.

نورالدين (عمر) : كتاب الأحوال الثانى ، طبعة خاصة، ٢٠١٣.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

Aristotle: Metaphysics, Translated into English Editorship W.D .Ross, in Great Books of western world, vol 2,ed by R. Mhutchins publishers, chicago, 1952.

Hierocles The Stoic: *Elements of Ethics*, fragments, and excerpts, *translated by* david Konstan, society of Biblical literature, ,Atlanta,2009,

Nussbaum: The Therapy of Desire: Theory and Practice in Hellenistic Ethics.1994.